

# كانت موقفهم شراعا...

## بقلم حسين مروّة

المفكر ان يبيع ب « أفضة اثلايين » صدافه لشرف الانسان . اي صدافته لمعنى شرف العلم ومعنى شرف الحرية ومعنى شرف العذر . فهو حين « يرضى » هذا « الرضى » - اهار ، اما تتمسح يده فرساه بجبهه السيطان . وينمسح علمه ريشه بجميل وتلميح لظافره - اظافر السيطان - وهي « بفرم » شرف الانسان . ان يكون صوت اتحاد الكتاب اللبنانيين وحده الذي اقتحم جليد الصمت في مؤتمر الادباء العرب : انصمت حبال النهادات كرامة العذر والعلم وحريةهما في السر من بلد عربي ما بين « المحيط والحليج » - ذلت امر يحمل الف معنى ، ويستتير الف سؤال .

ندع . ابن . كل معنى وكل سؤال يتصل بصمت الاخرين . ونكن ، الا . مع الصوت اذى وحده حنم الجليد ، وخرج ، وما خرج بهزامل الدفاعا اى حيث نهر الحياة « يجري » بعيدا عن داره « الجليد » . وهنا سؤال وحيد ابن .

من اين يستمد اتحاد الكتاب اللبنانيين قسرة الاختيار الصحيح في مثل موقفه الشجاع من مسألة الحرية ؟

هنا منبعان اصيلاز مثل هذا الموقف : اولهما ، تراث كفاحي فكري يصل بين سينا الوطنيين وجيل الكتاب والمفكرين اللبنانيين طابع النهضة العربية الحديثه ، ومن سار مسيرتهم بعد ، جيلا اثر جيل . تراث جوهره الاساسي : عشق الحرية حى البقاء ، وان حرية لبنان وحرية سائر بلاد العرب واحده ، لا اثنتان .

اما المنبع الثاني ، فهو تراث كفاحي شعبي تكلس ، كيميا ونوعيا ، في معارك انضال المتصله منذ اجيال بعيدة حتى هذا الجيل : اما في كسب حرية مساوية ، واما صيانة حرية مهددة بالاستلاب ، كما هي معركة شعبنا في لبنان اليوم .

ان جوهر اثرائين واحد . انهما ينصهران الان معا في المعركة الالهية ، هذه الايام . على الصعيد اللبناني ، دفاعا عن حريات انتزعها شعبنا اقساطا في مدى اجيال طوال ، وانبتها في ترابه الوطني اغراسا من الدم والعرق . ان روح هذه المعركة بالذات ، بكل ما ينصهر في لهبها من وهج التراث الكفاحي ، كان يرافق وفد اتحاد كتابنا الشجاع الى مؤتمر الادباء العرب في تونس ، وكان يلهمه : ان حرية الفكر لا تتجزأ . ان حرية العرب لا تتجزأ . ان حرية الشعوب لا تتجزأ . ان الكفاح لحرية الانسان . هو معنى شرف الانسان .

حسين مروّة

ان يخلد مؤتمر الادباء العرب . بي بوس . دعوه لنصره حرية العذر ، وحمايه هذه الحرية ، بي البدان العربية - امر مؤسف ، موجه ، مدهل .

وان يكون صوت اتحاد الكتاب اللبنانيين في المؤتمر . هو صوت هذه الدعوه . ان يكون اتحاد كتابنا اللبنانيين . هو هذا العدائي الشجاع الجسور المقابل في ساحه الزمر وحده لنصره حرية العذر ، وحمايه حرية اسر من اعدائها « الجدد » والعدماء بي ما بين « الحليج والمحيط » ان يكون وحده اعجبه الساحته في جبهه « الاحرب والاسلم » الجليديه . كل ذلك هو الامر الاخر من المساه . هو الوجه الاخر الذي تستقبلنا به المساه لتطرد عنا وحش الاسف والوجع والندول . هو الموقف الاخر الذي نهض في المؤتمر شراعا يجلد بجناحيه لتافه المستنفع الزج ، ويدفع الريح دفعا الى بحيرة السكون الخابع . ويفحم جليد الصمت البليد المتراكم . الصمت حيا انهاكات شرف الانسان ، في اكثر من بلد عربي . « من الخليج الى المحيط » ، في هذه الايام على الاخص .

نقول : في هذه الايام على الاخص ، اي في هذه اللحظه من زمان المحنه العربية انتي طالت ، ويريدونها ان تطول قدر ما يستطيعون . هذه اللحظه ذاتها التي يتحرك فيها جبل الصبر ، يتحرك من ابعاد اغواره يتحرك .

« هم » يعرفون ان جبل الصبر يوشك ان ينفجر و « هم » - لانهم يعرفون ، ولانهم خانفون - نراهم « يزرعون » في جلودهم المرتعشة . من الرعب ، ريش « النسور » لعل الوهم ينفخ في « الجراب » قوة النسور . حتى الذعر المرتعش في جلودهم يتوهم ان فكسير الاقلام ، وحبس الافكار ، وذبح الثوار ، وكبح طماع الثورة في الجماهير ، وقمع انطلاقاتها الى ما وراء الليل الطويل - حتى الذعر المرتعش في جلودهم يتوهم ان هذا كله يمكنه ان يمنع جبل الصبر المتحرك ، ان يتحرك ، وان ينفجر .

انتهاكات شرف الانسان ، في اكثر من بلد عربي ، تجري ، هذه الايام ، صنوفا واشكالا ، بعضها قديم « مجرب » ، وبعضها جديد « يجرب » . ولكن ، بين هذه وتلك نجد دائما قضية الفكر ، قضيه حرية الفكر والقلم ، تتخذ شكلها « الثابت » : اما كسر اليد والقلم . اذا اصر الكاتب او المفكر ان يظل صديقا لشرف الانسان . اي صديقا لمطامح جماهير شعبه في الديموقراطية الحقيقية : ديموقراطية هذه الجماهير ذاتها . لا ديموقراطية سارقي خبزها وآكلي لحم سواعدها .

واما مسخ اليد والقلم ، اذا « رضى » الكاتب او